كُنت قاتماً

© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

علي، فاطمه
كنت قائماً. / فاطمه علي - الدمام، ١٤٤٠هـ
٧٢ ص؛ ١٤ سم
ردمك: ٥- ٥٨ - ٨٢٧٠- ٦٠٣- ٩٧٨

١ - القصص العربية - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٣، ٠٣٩٥٣١ ١٤٤٠/ ٦٩٢٨

رقم الإيداع: ١٤٤٠/ ٦٩٢٨
ردمك: ٥- ٥٨ - ٨٢٧٠- ٦٠٣- ٩٧٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@Services_Book
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

ADAB BOOK

مسؤول النشر : للتواصل
0597777444

المملكة العربية السعودية- الدمام
لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
@Adab_Book
00966594447441

حمل تطبيق
مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع
GET IT ON Google Play
Download on the App Store

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989
مملكة البحرين مكتبة قصر فخر الدين 0097366753587
جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

رواية

كُنت قاتماً

فاطمه علي

f6imhail
f6mhail

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

بـ اسمي ونصف قلبي:

قبل أن تغرق بـ جوفي

هل تعرف السباحة جيداً؟

إن كنت لا..

فـ ارحل/ المكان يحمل الطوفان.

كنت أعتقد أنها مجرد، لعبة!

ولكنها كانت أعمق من أربعة حروف

قواعد وقوانين وأنظمة

تخطيتها بـ سخرية

والعواقب وخيمة كلفتني أن روحي انشطرت

لم أنصت جيداً للتنبيهات...

أو تلك العلامات الراسخة بـ وضوح!

أنه طريق لا عودة..

حتى لا توجد لافتة تخبرك أن تبطئ السرعة أو هناك منعطف

شديد القوة!

الخسارة تعني أن لا أنجو أبداً..

وأنك جثة هامدة

ولكني لم أعلم!

وأخذت أراهن على قلبي أيضاً!

ولكني حتى لو نجحت س أصبح ك ساحرة والتر!

ضحكت الشياطين على تخبطي..

إنها تراقب من النافذة!

ترسم خطوطاً متعرجة على ضباب الزجاج تشبه طريقة

نبضات قلبي

مشوهة.. ممزقة لا تملك حياة،

سحقاً...

لا جدوى من إحراق ملفات القضية،

أنا المذنبة..

اقتلني بـ رحمة/ أرجوك

في مدينة مجهولة الهوية

تشبه التل الملعون على أطرافها غابات الانتحار..

رائحة الموت تفوح تثقب الرئة

وعلى مقربة من ناطحة سحابها مبنى مهشم،

يكاد يتساقط ذبولاً من شدة مكوثه هكذا صلباً لمدة قرن

ولم ينهرْ.

وفي أحد طوابقه الثلاثين بـ التحديد في غرفة ثلاثمئة وأربع

وخمسين

خلف الباب وخلف الحقيقة فتاة بسن العجز

تقارع أكواب القهوة في عجل وعلى مرارة

تخيط وجه الأرق أن يتمزق وينكشف بؤسها

تنظر للسقف في زحاف أفكار مشؤومة..

تعلو بها وتهبط،

تضرب ب عينيها ذات اليمين إلى الشمال

الماء المتسرب يضرب الأرض بـ صوت كـ وقع الأقدام،

كل الأشياء لا تبدو هادئة

الحياة مضطربة في مخيلتها..

تفكر ب عمق!

ما الذي يحدث إن أنهت حياتها بنفسها

هل س يكون العالم حزيناً لأجلها؟

يكسر هذا التوتر توتر آخر يطرق على الباب،

واحد

اثنان

وثلاثة

بصوت متزن وضربات متوازية كـ هندسة،

أو ربما هي أحاديث معلقة على مقبض الباب؟

صوت آخر ينافس ويزحف من خلف الباب،

هه هل أصبح الباب الآن القضية؟

لكنه حقّاً زحف قوي يشبه جبلين قد عبرا الممر!

تقف على أطراف أصابعها كأنها ستسرق الوقت للهرب

بعيداً عن هذا الكابوس

لكن وجب عليها أن تنظر من الثقب لتمحو هلاوسها

المعتادة..

لتواجه الغرابة..

والغراب المتربع على كتفها.

يا للهول!!!

كانت هذه الكلمة المنبثقة من ارتجاف شفتيها

حينما شاهدت شخصاً بنصف دماء مسحوبة من أمامها!

هل نسي حقّاً أن يرتدي أجزاءه؟

أم هذا خطأ فادح وهناك خطر يتجول من أمامي؟؟

هبطت على الأرض سريعاً وهي تتنفس بـ صعوبة..

تتنفس العطب الماكث بـ رئتيها

تحاول أن تبكي..

أن تدع عينيها تتحدثان تصرخان أو أن تقلعهما من محجريهما

كانت الحلول سلبية كـ روحها الهشة!

ضحكت بـ صوت عالٍ:

لم أبكِ من ثلاث سنوات.

كانت آخر مرة بـ قرب حائط لا أعلم أين موقعه،

لكنه كان يطل على مقبرة صديقتي أميمة.

رؤيتي حينها خافتة

خليط بكاء وهلع وهروب وارتجاف!

توسلت الرب أن يستر بقايا جسدي على ناصية الرصيف

ونمت طويلاً..

كأن الله أغمض قلبي عن هذا الوجع المرير..

حين استيقظت كنت بـ غرفة بيضاء،

وبيدي ثقوب الإبر!

علمت أنها مهدئات،

أن هروبي كان خاطئاً..

ليغفر الرب الخطايا غير المقصودة.

بعد هذه الذكريات المريرة..

تنهض بـ تثاقل لتستقر خلف مكتبها الخاص

بعثرة أوراق، أقلام مكسورة..

وأكواب تملؤها السجائر

فوضى عارمة، ولا تبالي لأن هذا يشبهها جدّاً

تلمح مذكرة صفراء..

ما هذا اللون الغريب!

إنه لا ينتمي إلي..

بـ أطراف أصابعها تسحبه من بين الأنقاض

عنوان باهت

* حيث وطنك السابق *

بـ عشوائية تقلب الأوراق ليصدمها ما قرأت:

(أما بعد الحُزن وتحية الكلام فمأساة المصحة النفسية)

أغلقت الكتاب في خوف من أن تتعرى روحها من جديد أمام الكارثة

ولكن الذي لم تعلمه أنها هي الكارثة

هي وأفكارها ومخاوفها المعلقة بـ رقبتها كـ سلسلة عزيزة

هي بداخلها ترتعب أن تعيش بـ سعادة وبعيداً عن هذا الهلع..

هي لا تملك ذكريات بعيداً عن هذا الوطن العتيق،

ترغب أن تنجو ولكن..

لا نجاة وهي تقيد يديها بـ أصفاد الماضي.

يفزعها صوت آخر

رسالة توسطت شاشة الكمبيوتر بـ اسم: أحمر.

محتواها: مرحباً صديقتي القديمة.. متى الموعد الآخر؟

هم الأربعة ينتظرونك وأنا الـخامس.. ستكون جلسة أخرى ملتهبة كـ الجحيم.

لم تعرف المقصد..

يشبه أن يخبرها أحد أن هناك جزءاً كبيراً من حياتك مفقود،

لكن كيف يحدث أن يسقط نصف عمرها بـ الفراغ..

بل هو ممتلئ بـ الأحاديث والكثير من المواقف

حيرة،

ومحاولة خاسرة لفهم هذا السراب من المفاجآت

تخترق مسامعها رسالة أخرى بـ اسم: ألوت

محتواها:

هل ما زلتِ ملقاة على الكرسي،

حاولي الهرب نحن الذين أشعلنا من أصابعك العشر سحراً

بل عليك معرفة الحقيقة،

أنك الأضحية المختارة من قبل مجلسنا..

ترقبينا قريباً

تحياتي بـ أن يسحقك الموت.

حذفت جميع الرسائل بـ كل برود بعد تفكير

لا يهمها شيء أيها الحمقى..

الخرافات بـ حياتها تستمر بـ الظهور دوماً!

هل سـ تتوقف على هذه المواقف وتفسرها وتتعامل معها

بـ جدية تامة!

لكن أيضاً هي سراب،

التفكير بهذا حماقة أخرى.

تضرب بـ الجهاز عرض الحائط بعد تناول مهدئات كثيرة

لتنام على المكتب

هي دوماً على تأهب للقادم

حتى إنها لم تنم على سريرها من سنتين

لم تبالغ بـ الأمر لأنه جدّاً محير بـ النسبة لها!

عليها فك الألغاز قريباً أو أنها سـ تجن

فعالمها مشتبك بعدة عوالم..

تريد الخروج فقط بـ سلام وترفع الرايات البيضاء

وتخبر الأحلام أن ترحل.. وتستقر تحت سقف الهدوء.

الساعة تشير إلى الـسادسة صباحاً

يوم ماطر والسماء تتموج بـ الضباب وحجبت الرؤية

من النافذة

لم تسمع أصوات القطارات أو شخصاً ما يتحدث

لم تكترث كثيراً..

دوماً الأشياء غير حقيقية بـ النسبة لها

كان يتوجب عليها زيارة ابنتها في منزل الجدة

تقلب في ذاكرتها عن اسم هذا اليوم!

هل هو الأربعاء...

الأحد،

أبريل.. ديسمبر!

لحظة لحظة..

ما هو بـ الأساس اسم ابنتي؟

نهضت للخزانة المفتوحة التي تحيط ب أركانها العناكب

وب أسفلها قطة سوداء بـ عينين رماديتين تراقبني كأن أحداً

ما يتبعني

ارتديت قطعاً غير متناسقة من الملابس

وقفت أمام المرآة.. ما هذا!

هه نسيت أني قد كسرتها سابقاً

وهذا شيء جيد لي

لا أريد أن أرى التجاعيد حول عينيّ أو الدماء الممزقة من

شفتيّ..

تتجه بـ ترنح نحو الباب،

تفتح أقفاله الـتسعة

تعبر الممر وتقرأ الكتابات على الحائط:

(لقد انتحرت سابقاً وعندما عدت علمت أن لا أحد زار قبري)

وب الجهة الأخرى كُتب:

(نعم.. أنا التي وضعت السم في طعام أمي)

تخفض رأسها للأرض في تجاهل الكم الهائل من الشقوق

كانت تظن أيضاً أن يديها تتصدعان مثلهم!

تتوقف في ذهول أمام المبنى!

تلتفت بـ توتر لا أحد بهذه البلدة..

لكن ب بُعد نظرات تصادف شخصاً رماديّاً يجلس على ناصية الشارع

تقترب منه ويلفتها شيء ما به!

إنه يضع يديه على وجهه وهو يتكور على نفسه

سألته: ماذا يحدث؟

لم يجبْ على حديثي..

ونهض وما زالت يداه معلقتين على وجهه

وفي غفلة تأملي له وغرابته!

ينزل يديه بـ بطء شديد...

عينان جاحظتان..

لا رموش إنه أيضاً لا يملك حواجب

والصدمة المدوية:

لديه فم قد خُيط بـ الكامل!!

صرخت....

لأنهض من على مكتبي،

اللعنة:

كان كابوساً متوحشاً.

أتكئ على الكرسي وأنا ألهث من شدة الفزع

ولكن لم أستقر لقد شعرت فجأة بـ شيء يتسرب من عينيّ

ابتسمت، هل حقّاً أنا أبكي!

تمسح بيديها وجهها لتفاجأ أنها دماء

بدأت تخرج من أنفي..

من أذنيّ،

ما هذا هل رأسي يتمزق؟؟

إني مغطاة بـ الكامل من الدماء..

إني أتقيأ قطعاً ضخمة من الدم المتجمد!

ليس وقت التفكير ولكن كان المفروض أن يكون دماً ساخناً

فأنا أغلي دوماً على مهل!

صرخت بـ شدة لأنهض من خلف المكتب..

اللعنة،

اللعنة إنه الجحيم يتربع في داخلي لقد كان كابوساً آخر

متى ينتهي هذا البؤس

أتفقد أعضائي خوفاً أن يكون كابوس آخر بـ انتظاري

وأستسلم للنوم مرة أخرى.

الساعة الـعاشرة صباحاً:

أمشي بـ الشارع مترنحة والطريق يتلوى كـ معدتي الفارغة من الطعام

لم آكل اللحم وأبغض القتل وأخاف المواشي

وخطوات الليل والنجوم القاتمة كـ ليلة المسخ

يقطع حديث نفسي وصولي لمنزل الجدة..

منزل مرتفع بـ أبواب سوداء خشبية بـ سلاسل حديد صدئة

أتقدم وأتخطى الأسوار..

حديقة باهتة قد توفيت جميع الأشجار بها

ربما هي مقابر لكن لا أحد يعلم..

أشك بأن هذه العجوز تمتلك سرداباً فيه قيود معلقة لتقيد

كل من يحاول معارضتها

لحظة،

علي التفكير الآن في ابنتي....

ابنتي إممم

ما هو أيضاً عمرها؟

تقاطعني الخادمة بـ صوت أشبه بـ الآلة المثبتة،

آنسة فاطمة.. عليك الرحيل الآن/

السيدة رباب قد توفيت منذ خمسة أعوام

أقاطعها: وابنتي؟

ترد بكل برود:

لستِ متزوجة يا آنسة فاطمة،

إنك تبحثين بـ المنزل الخاطئ

إنكِ تأتين كل يوم دون سبب واضح!

هل أنتِ على ما يرام؟

سقطت أرضاً مغمى علي....

كانت مفاجأة قاسية/

فعلاً أنا وحيدة

أفتح عينيّ بـ تثاقل،

إنها الساعة الـخامسة عصراً.

ألتفت لأرى النافذة الضخمة:

لقد نسيت أنا في المستشفى

خلعت جميع الأنابيب من يدي ومشيت نصف واعية للشارع

أبحث عن طريق منزلي..

تخبطت كثيراً حتى حل الظلام

انتصفت سلالم المبنى..

جلست قليلاً أتكئ على الحائط

صوت من خلفي يقول:

مرحباً..

أنا أقطن بـ جوارك، اسمي ميلاد.

وابتسم وبادلته الابتسامة بـ شحوب،

قال: هل أطلب منك أمراً ما؟

استغربت ماذا يريد..

قال: لماذا عندما تحل الساعة الـثالثة صباحاً تطرقين الحائط

الفاصل بين الغرفتين؟

ضحكت ونهضت وأنا أتنهد..

قلت بـ توعك:

ربما شبح أمي لقد قتلها شخص ما بـ جرعة من السم

ودخلت شقتي وتركته في ذهول.

دخلت لغرفتي التي تركتها خوفاً من أن تراودني الهلاوس

فتحت الدرج الأول..

سكين وبـ جواره أمواس عليها دم متخثر!

لقد علمت/

كنت أقوم بـ تعذيب نفسي لأنتقم من حزني

كنت أرى أني مذنبة وأستحق الموت،

لا أحد يحبني،

لا أحد جواري!

لقد قضيت أياماً عديدة أنام تحت سريري خوفاً من تلك

الفتاة الجالسة على دولاب ملابسي

ثقبتني بـ نظراتها الحمراء في عينيها الجحيم ينتظرني!

لدي فكرة مشوشة عن الحب وعن الأسرة وعن جميع الأشخاص

لا أعرف كيف أبدو طبيعية،

فأنا لدي علاج ولدي أصدقاء مخلصون

ولكني..

أخاف،

أنا حقّاً مقيدة بـ زنزانة.

فتحت الدرج الثاني:

هاتف محطم وورقة مكتوب بها:

أنا المدعوة فاطمة

أقر وأعترف بأني أبيع روحي لك..

اقبلني حتى لو أضحية.

فزعت وأغلقت الدرج.....

لحظة،

هل هذا متعلق بـ جلسة أحمر وألوت؟

ربما سمعني هذا اللعين لقد أرسل لي بـ رسالة

تفوح منها رائحة الكذب:

مرحباً من جديد،

لعلك لا تحبين اللون الأحمر

ولكن أنا مجرد خادم لك مقابل تلك الجلسات

المرة المقبلة لن تنامي/

سنفعلها وأنتِ مُستيقظة.

أغلقت الجهاز وتوجهت إلى الحديقة العامة..

لا أعرف لماذا قررت هذا الأمر لكن كان علي أن أجد النجاة

لقد قررت أن أواجه نفسي لو مرة واحدة.

جلست بـ زاوية بعيدة عن أعين الناس وهم يتبادلون الحديث

لوهلة باغتني شخص لم يتحدث ولكنّ عينيه تلمعان،

لم يدهشني أحد هـ كذا من قبل

قال:

هل أجلس هنا إذا سمحتِ؟

هززت رأسي بـ الموافقة..

لم نتحدث لـثلاث دقائق،

لكن شعرت أنه قريب جدّاً من قلبي..

أنه شفاف بـ طريقة مذهلة!

ما هذا الشعور الغريب/

لم أعرف أنه هناك قنديل واحد يستطيع إضاءتي

علي الهرب قبل أن أتورط بـ شيء آخر

لقد ركضت..

ركضت، لا أعلم أين وصلت ولكن.....

الآن تحققت من نظريتي الحمقاء

لا أريد..

أنا لا أريد وليس لأنه مستحيل..

كانت العقدة شديدة ولكن وجب علي المواجهة!

لم أفعل.. ولن أفعل،

وأريد أن أصبح هامدة....

لقد عشت عمراً مديداً في ميدان الأوجاع وألفتها

حتى إني لا أنهض..

لا أركض لشيء جميل..

دائماً أتوجه للظلام

وأطلب المدد من البؤس ولا أكتفي من هول الوجع

إني في كمد على مهل في موت محتم،

هذه الضوضاء رغم الهدوء وهذا الجوع رغم عدم الرغبة.....

أين أذهب منها وكيف أستطيع حلها؟

مر أسبوعان..

وفي منتصف الشهر عند اكتمال القمر

والرسمة المعلقة على الحائط..

كانت مراحل تحول القمر وكان يعني اقتراب الأمر

ولكن لم أعلم،

كنت أضعها كـ ذكرى من صديقتي القديمة

ربما هي لم تعلم،

ولكنّ أحداً ما أخبرها أن تفعل ذلك..

الغرفة نصف مظلمة، باردة وحادة الشعور،

لقد قررت الانتحار..

لقد قمت بـ اقتناء دواء لا أعلم ما أضراره ولكن أريد الموت

بـ جرعة زائدة!!!!

علبة بيضاء ب تموج زهري..

وأيضاً الحبوب ذات اللون الزهري

ابتلعتها جميعاً..

واحتضنت الدب

تاز

لقد أخبرته أن يبقى بـ جانبي حتى أفقد قلبي تماماً....

قضيت الفترة بـ التفكير قبل المفعول/

إنها المحاسبة يا سيدي...

أقلب ب صوري في ذاكرتي،

وذات الفتنة بـ ثغري،

بل طفلة أختي التي أشعر بأنها طفلتي

حُلمي...

ما هو حُلمي؟

نعم تذكرت،

أن أصبح كاتبة وصديقة جميلة!

ما هذا إنها مشاعر طبيعية

مرت الدقائق بـ بطء شديد...

تمنيت أن يكون هناك شخص ما ينقذني،

أن يراني..

يمسك ب يديّ المرتجفتين قبل أن أرحل،

لماذا هذه الوحدة..

هل هناك خطأ في الأمر

أنا ملاك بـ نصف شيطان على الأرض أراقب السقف بـ وجل بـ مهل.

هل أنا مذنبة أم حية؟

هل أومن بـ وجود الرب...

وإن كنت نعم، فلماذا أفعل شيئاً لا يريده؟

ولكن أيضاً حدثت أشياء أنا لا أريدها!

أنا بائسة..

فقيرة الأمل،

قليلة بل مضمحلة الحظ!

أريد أن أعثر على شيء ولكن أيضاً لا أعرفه،

إممم...

في أول سنة دراسية عندما كنت لا أتجاوز مقبض الباب

كانت لدي صديقة..

تخبرني أن كل شيء سـ يصبح على ما يرام

كنت واثقة.. كنت مهذبة!

رغم الهشاشة أنا لست ممزقة

أستطيع أن أقتلع الحصاد وأبني من حطامي أمنياتي...

ولكن دائماً الأشياء تنتقم مني،

لقد طرح المرض جسدها في عامها الأول في الجامعة

إنه

سرطان الدم

لقد زرتها مراراً وتكراراً..

وكنت أداعب طيرها الحميم وكان يبادلني الضحك،

قالت لي ذات مرة حينما أصبحت مقعدة على كرسي متحرك:

فاطمة..

أريد أن نكون بعد الموت معاً أيضاً،

ابتسمت في تكلف،

لأن الشعور آلمني.

مر عام..

وأخذ معهُ روحها..

تركت لي رسالة فحواها:

نلتقي مجدداً بـ عالمنا الآخر..

أحبك.

بكيت بـ ابتسامة،

لقد انتصرتِ علي مجدداً بـ تفاؤلك.

قطع ذكرياتي وجه شخص يبتسم أمام وجهي وأنا ملقاة على الأرض..

وركض فجأة إلى الباب وخرج..

جلست وأنا في تمايل عظيم من مفعول العلاج!

صعقت.....

إنها خيوط سوداء تدخل على غرفتي إنها تطير!

إنها تلتف حول جسدي،

أصررخ أطلب النجدة ولكني لا أستطيع الحراك

شيء ما يثبت أقدامي

النور يتضاءل يكاد ينطفئ..

لحظة

إنها مصيبة أخرى عندما حاولت الهرب!

رجل ضخم بـ ملابس مهترئة وصدئة مغطى الوجه بـ قماش مثلث أسود

يحمل سكيناً محطمة ويقف أمام الباب..

أشعر أنه يخبرني:

إذا أردتِ الخروج.. فتجاوزيني..

هه تخطيني إن استطعتِ حملاً

إنه مشوش،

يظهر ويختفي سريعاً كـ أنه ضبابي أو شيء مبهم!

الآن غرفتي مليئة بـ أشباح بيضاء شفافة والظلام حالك.

لقد أغمي علي حينما شاهدت هذا الهول..

وعدت في معركة مع الأشياء التي تمسك أطرافي

حينها تذكرت كل أيامي المؤلمة

وصرخت بـ قوة وأنا أزحف على الأرض

والأيدي تتخبطني وتضرب برأسي الأرض

بل وصل الحال بها أن تهيئ لي أن سكيناً قد دخلت في قدمي

وخرجت من عيني وأنهم يضحكون!

من الذي يضضحكك؟؟

اخررج وواجهني،

أن تكسر يدي فـ هذا لن يدعني أركع!

فجأة..

صفعني شيء على وجهي وفقدت الوعي..

استيقظت وأنا مقيدة على الأرض..

بل مصلوبة!!!!

شعرت أني على ضريح..

بل هناك شخص يقف بـ جانبي معه أوراق يقرأ منها على

روحي قبل موتها!

لمحت اسم الكتاب

صوت الشيطان

ثم بدأ السقف في التحرك!

إنه يتصدع ويتحول إلى كتل وسوف يسقط علي..

إنها النهاية!

لماذا هذه النهاية أيضاً التعيسة..

هل حقّاً أستحق أن أتمزق مراراً وأموت بشكل غريب!

ماذا يحدث

هل أهلوس من جديد!

ولكن الضرب كان مبرحاً لقد شعرت بتلك الأرجل تدعس

وجهي

إنها تكرهني حقّاً

فجأة..

أغمي علي لأنهض بعد فترة بـ يد والدي!

لقد رأيت وجهه ممزقاً،

إنه معطوب بـ الكامل،

ولكن كان حقيقيّاً..

إنه والدي،

بكيت بين يديه لأول مرة!

ثم تلاشى بعد أن ابتسم..

وأنا بقيت ممددة على الأرض ولكني لست مقيدة

لقد رحلوا،

من هم بـ الأساس؟

مر ثلاثة أيام على الحادث..

جالسة على مكتبي..

لأقرأ لـ فرانس كافكا يقول:

يا له من جُهد البقاء على قيد الحياة))

توقفت مذهولة/ هل حقّاً نحن نتشابه!

هل يوجد أشخاص مثلي يعانون هذا الكابوس!

هل لديهم عقار يتعاطونه مثلي؟

أسئلة تكابدت على ذهني ولم أجد جواباً..

أومن بـ أن الله جعلني هـ كذا لأليق بـ الجنة

هذا هو حلي الوحيد!

وهذا هو حقّاً الشعور الأكيد.

في وقت متأخر من الليل!

رسالة مضطربة تقول:

لقد ضربتك عمداً لأنك تخرقين القواعد.

أجبته بـ رسالة أخرى:

لا أعرف عن ماذا تتكلم.. الذي أعرفه أني تأذيت جدّاً!

أجابني سريعاً:

لقد كنا نفعل سابقاً كل شيء كما تريدين.. لماذا تتراجعين؟

أجبته بـ توتر:

أنا؟

ماذا كنت أفعل؟

أجابني بـ غضب:

أنتِ من طائفة الـ...

سحقاً هذا لن يجدي نفعاً،

سـ آتي قريباً لك،

دعي النافذة مفتوحة دوماً.

وانقطع الحديث وأنا ما زلت أفكر بـ كلماته!

من أنا؟

باغتتني ذكرى ذات ليلة

إن هناك صندوقاً تحت سريري..

إنهُ للشخص الذي كان يسكن قبلي بـ هذا المنزل..

زحفت لأخذه..

شعرت أن فيه حلّاً ما!

كان الصندوق مغلقاً بـ هشاشة.. لقد فتحته سريعاً

ولكن كان الغبار شديداً حتى إني توعكت بـ الكحة..

لقد وجدت ثلاث دمى،

وبكل دمية خمسة مسامير.. وبكل مسمار ورقة معلقة بـ خيط!

كتب عليها بـ لون أحمر!

فتحتها جميعاً لأكون منها جملة:

(انتبه من الضلال إنها حقيقة، والشيطان يسكن هنا وبـ جسدك.. ارحل)

حينها فهمت كل شيء.

ذهبت إلى المطبخ،

أخذت سكيناً

توجهت إلى سريري..

ومزقت جزءاً من يدي...

الدماء تتناثر!

كتبت على الأرض:

(أهلاً بك سيدي)

حينها ظهر شيء ضبابي خلفي وقال:

الآن أنتِ الشخص الذي أعرفه.

قلت: اسمع يا ألوت..

أنا كنت قانطة من نفسي

أردت أن أرحل عني

كنت أكره أن أراني..

بكيت كثيراً لأني لا أستطيع الحصول على شيء

كان كل شيء يرحل من يدي

وكنت أيضاً متوعكة بـ ظروف حزينة

ولكني لم أقسم لك أن أكون مُخلصة!

هل تعرف لماذا؟

«بهت لونه الضبابي وهو ينظر بـ صدمة»

لأنك الشيء الخاطئ بـ حياتي

لم أقصد أن أفعل هذا وأمارس سحرك المظلم لأنجو...

لن أنجو وأنت رفيقي الملعون!

”صمت كل شيء فجاءة وكأن الحياة توقفت لبرهة“

إنه الصباح..

لقد عرفت من خلال صوت العصافير..

يا إلهي لم أسمعها مطلقاً من قبل

ربما كانت هذه القرية تحت رحمة قراري!

فتحت النافذة لأول مرة أشاهد ألوان السحاب

نعم أعرف أنك تريد أن تعرف ماذا حصل!

لقد انتصرت سـ أخبرك كيف:

حينما كنت بين يدي هذا الجمع من الخرافات

تذكرت أني قطعت وعداً غبيّاً

أن أبيع روحي للجحيم..

لكي أرحل سريعاً

الاكتئاب يجعلك أحمق أحياناً

ولكن حينها لم يكن لدي خيار

كان البؤس يتربع في جوفي

عيناي مخضبتان بـ الخوف من لا شيء

حللت عقدتي أن طلبت من الله أن روحي لا تعلق بـ السوء

واجعلني بـ أرضك حتى أسكن ب السماء!

وأيضاً فعلت شيئاً آخر...

لقد توجهت إلى دكتوري القديم،

قلت:

مرحباً دكتور يحيى .

لقد غبت كثيراً ولكني عدت أخيراً

أعلم إن كنت أحتاج يقيناً بأن العلاج هو الحل

كنت مرعوبة من كوني

مريضة

لأن هذا يجعلني أرتبك أكثر

لم أعرف أن الحياة لديها أبواب عدة!

لقد قطعت سابقاً شوطاً كبيراً بـ العلاج

وسبب تراجعي في المرض

أني فكرت أن أغرق بـ الظلام!

شكراً لك..

لأنك دوماً تهتم لغير العقلاء.. مثلي.

توجهت إلى الأخصائية رانيا،

حينما رأيتها للمرة الأولى...

كانت تبتسم رغم وجهي العبوس

لم تخفْ من كوني صلبة.. مؤذية.. متمردة!

سـ أخبرك ماذا حدث لي من السابق إلى الآن...

روحي الجديدة..

المحلقة بين أرجاء الراحة،

لا بأس أن أكون فارغة،

سـ أمتلئ قريباً بـ الأشياء الجميلة

سـ أحب الورد وسـ أعانق أمي!

وأرتدي الـ أزرق..

فـ أنا على يقين بـ أني حمامة..

لا تتعجب.

كـ شخص لا يعرف الكثير عن هذا العالم المتسع

سـ يكون مثلي،

كـ طفل يحاول أخذ جميع الحلوى!

هل تعرف ماذا يعني أن تكون سعيداً؟

لا تعرف..

لأنك لم تشعر يوماً بـ غرابة الحياة مثلي.

أول تدريب لـ تصبح أفضل..

تنفس بـ هدوء،

اجعل الهواء يأكل رئتيك..

أغمض عينيك بـ سكينة،

سـ يرتجف جفنك لكن لا بأس لا تقسُ على نفسك..

كل شيء سـ يصبح بخير..

ثق بـ الله ثم بـ نفسك

راقب قلبك وهو ينبض

واحد.. اثنان.. ثلاثة!

أنت الآن مطمئن،

والعالم الصاخب لا يجعلك متوتراً..

لا تخاف من خطوات الأقدام،

لا تتأهب كأنك بـ حرب

اهدأ...

لا أحد يريد أن يؤذيك أو يراقبك

أنت شخص جيد..

بل بطل لأنك تتحمل كل هذا،

كن فخوراً.

التدريب الثاني..

اجلس بـ مكان تشعر بـ أنه سـ يجعلك أفضل،

اجعل بـ جانبك صديقاً. أخاً وعزيزاً..

أو أنت وحدك،

لا بأس.. لأنك الآن سـ تقرر أين تذهب،

الطريق اتجاهان..

والحياة لا تخلو من الحزن،

فقط تذكر أنك شديد القوة.

وأنك وحدك تصارع بـ معركة شبه معدمة!

كنْ لـ نفسك الوطن والسعادة/ لأنك تستحق.

ويوماً ما.. سـ أنجو تماماً/ وأنت أيضاً.